٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

المقاومة الإسلامية في لبنان
المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

(بطاقة عالم)

العلامة الحجة السيد
عبد الرؤوف فضل الله (طاب ثراه)

من علماء القرن الرابع عشر هجري.

كان عالماً جليلاً ورعاً عابداً ، طاهر القلب، صافي النفس، وكان واعظاً متعظاً، وعلماء تلك المرحلة كانوا يرون فيه العالم القدوة.

ولد في قرية (عيناثا) من جبل عامل في السابع من شهر محرم الحرام سنة 1325هـ، في بيت تقى ومعرفة، فوالده السيد نجيب فضل الله أحد أعلام جبل عامل، ومن الذين ساهموا في إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل بعد النكبة التي حلت به من العثمانيين.

عائلة آل فضل الله الحسني، تعود إلى السيد الشريف حسن، من مكة المكرمة، وكان عالماً أديباً فاضلاً، جاء إلى جبل عامل بداعي العلاج ومات فيها (عيناثا).

بعد أن درس السيد عبد الرؤوف في جبل عامل على أبيه وعلى بعض فضلاء تلك المرحلة، ذهب إلى النجف الأشرف ليستكمل تحصيله العلمي، وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة 1346هـ، وكان قد سبقه أخوه العلامة المقدّس السيد محمد سعيد فضل الله، حيث كان عابداً زاهداً منصرفاً للدرس والتدريس، ولا يخرج من المنزل إلا للحرم أو الدرس، وهكذا كان السيد عبد الرؤوف في النجف، منكباً على تربية النفس والتحصيل العلمي، حيث حضر على مشاهير تلك الفترة، كالسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، كما قرأ على السيد عبد الرؤوف العديد من فضلاء جبل عامل، كالسيد عباس أبو الحسن، والسيد علي مهدي إبراهيم، والشيخ حسن العسيلي، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، ونجله السيد محمد حسين فضل الله، والسيد عبد المحسن فضل الله، والسيد محمد علي الأمين، والسيد عبد الكريم نور الدين وغيرهم.

بقي في النجف الأشرف إلى سنة 1375هـ، فعاد إلى جبل عامل، ووزع أوقاته بين بنت جبيل وبيروت، وله مواقف لا زالت آثارها إلى اليوم، وكان مثال العالم العامل القدوة، وقد تحدثنا بالتفصيل عنه رحمه الله في محله.

ارتحل عن الدنيا يوم الثلاثاء الواقع في 11 ربيع أول سنة 1405هـ - 4 كانون أول سنة 1984هـ ودفن في النجف الأشرف.

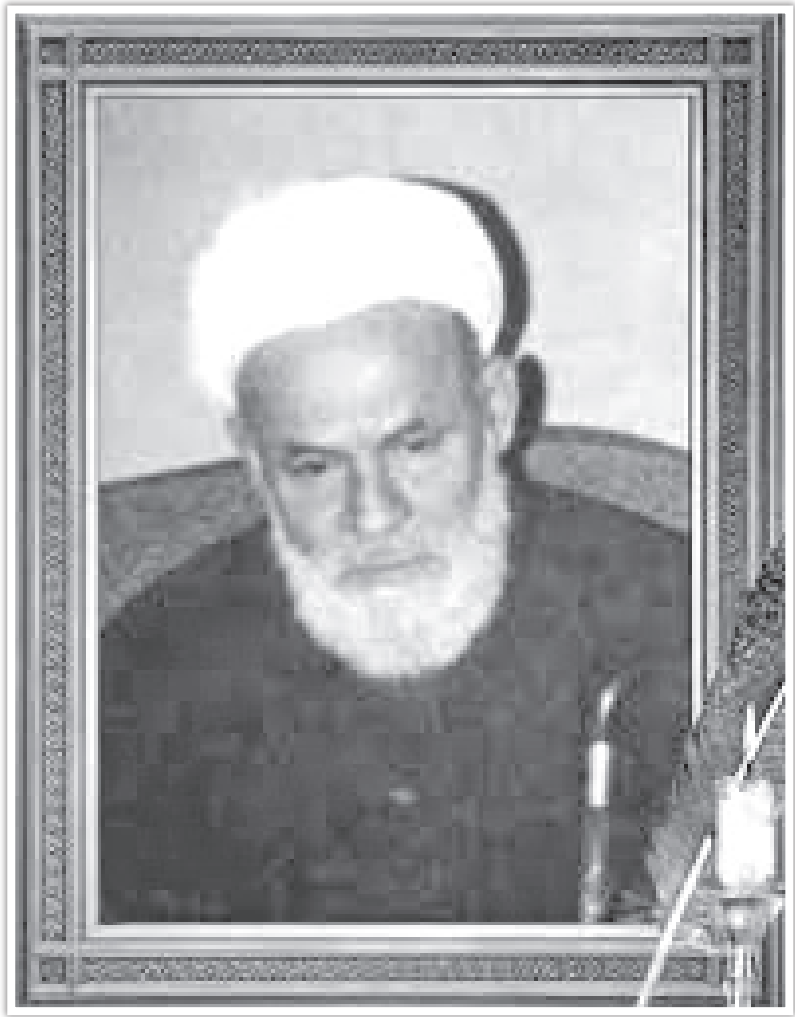

العلامة الحجة الشيخ حسين معتوق (طاب ثراه)
١٩١٢م – ١٩٨٠م

السنة السادسة ـ العدد السادس والستون ـ تشرين الأول ٢٠١٧م/ محرم ١٤٣٩هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DEBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

العلامة الحجة الشيخ حسين معتوق (طاب ثراه)

من العلماء الأجلاء، والفضلاء الذين صرفوا أوقاتهم بالعلم والتبليغ الديني، فقد ترك الشيخ حسين بصمات خاصة في الإصلاح الإجتماعي، وبذل جهوداً في سبيل بناء الإنسان الواعي والهادف، ومضافاً لاختصاصه في الفقه والأصول، كان أديباً وشاعراً.

ولادته ونشأته

ولد رحمه الله في قرية (العباسية) من جبل عامل سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م، وشاء القدر أن يفتقد والده في سن مبكر، فاحتضنته والدته، مع أخويه الأكبر منه سنّاً، اللذين غادرا لبنان إلى (الأرجنتين) ولم يرجعا إلى الوطن.

طفولته كانت في ظـروف معقدة، فالحرب العالمية الأولى، نشبت وله من العمر سنتين، ذاق فيها الناس مرارة الجوع والأمراض والخوف. صحيحٌ أن الشيخ حسين كان صغير السن، فهو لم يدركها، إلاّ أنّ قساوتها انعكست عليه كبقية الناس في جبل عامل، الذين لامسوا حَدّ الجوع، وقد استمرت أربع سنوات، وما أن وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨م، حتى ابتليَ المجتمع العاملي، بالإنتداب الفرنسي، الذي لم يكن أقل قساوةً على الناس من الهمجية العثمانية.

نشأ الشيخ حسين في ظلِّ رعاية والدته المؤمنة، التي ساهمت في أن يتجه ولدها نحو طلب العلم، كما رأت منه قابلية وملاكات تُؤهّله لأن يسلك طريق العلم، رغم مصاعبه في تلك المرحلة، وهو طريق ذات الشوكة، ويلزم الطالب أن يستمر بمراحل من التعليم وتربية النفس، ليكون العالم القدوة النافع للناس، والمُعين لهم على طاعة الله عزوجل.

أرسلته والدته إلى شيخ القرية آنـذاك الشيخ إبراهيم ياسين، فتعلّم القرآن الكريم والقراءة واللغة والحساب، وكان يذهب إلى قرية طيردبا القريبة

منهم، فأكمل على الشيخ عبدالله دهيني، وبعد الإنتهاء من الأجرومية وقطر الندى في النحو، وبعض المقدمات، استقّلَّ بالدرس على فقيه جبل عامل آنذاك الشيخ حسين مغنية، فدرس عليه المقدمات، ولم يتمكّن الشيخ حسين معتوق من البقاء طويلاً في طيردبا، وجبل عامل، فالتفرغ الكامل للتدريس لعلماء تلك المرحلة كان متعسراً، بسبب الإنصراف لمعالجة تداعيات نهاية الحكم العثماني، ومواجهة المخاطر الناتجة عن الإنتداب الفرنسي، فهناك مسؤوليات كبيرة ملقاة على عاتقهم، فالشيخ حسين مغنية وإخوانه العلماء، كالشيخ حسين أسعد بزي، والسيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد محسن الأمين، والسيد عبد الحسين نور الدين وغيرهم، كانوا يمتلكون من الفضيلة العلمية، ما تؤهلهم لأن يقودوا حركة علمية تجعل الطالب بغنى عن التوجه إلى النجف الأشرف، لكن المانع الإجتماعي والمسؤوليات الإصلاحية كانت تفرض عليهم عدم التفرغ للتدريس.

قرار الذهاب إلى النجف الأشرف

كان قرار ترك جبل عامل والتوجه إلى النجف الأشرف، لاخيار عنه، رغم قساوته ومرارة العيش هناك، ومع ما فيه من الغُربة والإبتعاد عن الأحبة، وبالأخص والدته التي هي بأمسّ الحاجة إلى ولدها الوحيد المتبقي لها، ومع ذلك لم تمنعه من السفر، ولم تحرمه من الوصول إلى هذه المراتب السامية في العلم وتربية النفس، مضافاً لمجاورة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

غادر جبل عامل سنة ١٣٤٧هـ وله من العمر سبع عشرة سنة، واستطاع أن يتجاوز كلّ تلك الصعاب بروحية عالية كُلّها شوق وحنين إلى زيارة المرقد المطهر للإمام علي عليه السلام، وللحوزة العلمية الشريفة، التي كان يرى فيها أمله في بناء شخصيته العلمية، وبالتالي هي معبر إلى نيل المقامات والملاكات، التي تجعله العالم القادر على القيام بكّل المهام الشاقة والصعبة في سبيل خدمة الدين وأهله.

دراسته في النجف الأشرف

بعد أن أكمل المقدمات في جبل عامل، كان لابدّ من تحصيل مرحلتي السطوح والبحث الخارج، فحضر السطوح على العديد من علماء تلك المرحلة، كالسيد حسين الحمامي، حيث تصدى للمرجعية الدينية في ستينات القرن الماضي، وكانت ولازالت الطريقة المُتّبعة في الحوزات العلمية، حيث يقوم الأساتذة بتدريس السطوح من كفاية الأصول (للشيخ الآخوند) والمكاسب في الفقه للشيخ مرتضى الأنصاري، عدّة مرات وعندما تتهيأ الظروف، ينتقلون بطلابهم إلى مرحلة البحث الخارج، كما قرأ الشيخ حسين على السيد محمود الشوشتري، والشيخ محمد علي الخراساني الكاظمي، والشيخ عبد الحميد ناجي، وانقطع بالدرس على فقيه عصره المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم.

زملاؤه في النجف

كانوا من نخبة العلماء العاملين، منهم السيد عبد الرؤوف فضل الله، وأعتقد أيضاً الشيخ محمد جواد مغنية، والسيد محمد سعيد فضل الله، والشيخ إبراهيم سليمان.

في تلك الفترة، كانت النجف تُخرّج عشرات المجتهدين، رغم الفقر والأمراض والمناخ الذي لا يُطاق حرّه ولا برده، ونحن أدركنا في سبعينات القرن الماضي هذه الحياة القاسية، قبل أن تتبدّل الأوضاع، لكن قبل تلك الفترة، لا يحتمل العيش معها إلاّ من امتحن الله قلبه بالإيمان، وأخرج حُبّ الدنيا بالكامل من قلبه. وهنا نجد المرحوم الشيخ إبراهيم سليمان يصف تلك المرحلة وهو يتحدث عن الشيخ حسين معتوق، وممّا قاله : لقد بنى نفسه بنفسه وكوّن ذاته بذاته، من غير أب يلوذ به أو وليّ يعتمد عليه، وقد مرّت عليه وعلينا فترات من الضيق، دفعت بنا إلى الإشتغال بالعلم بدلاً من أن تَحطَّ عزيمتنا، فكأنّها كانت حافزاً لنا لبلوغ الغاية التي نتوخاها بدلاً من الإشتغال بالدنيا وحطامها، ويُضيف الشيخ إبراهيم، أنّ الفقر الذي كان يعيشه أساتذتنا أمثال: السيد محسن الحكيم والسيد حسين الحمامي والسيد الشوشتري، وغيرهم، كانوا مثلاً أعلى لنا، ويكشف لنا أنّ العلم لا يجتمع مع المال، والعلم قرين الفقر والصبر والجهد والتعب والبحث والدرس.

عاد إلى لبنان سنة ١٣٧١هـ ١٩٥١م، حيث قضى في النجف أربع وعشرين سنة حاز فيها الفضيلة العلمية والإجتهاد، حيث حاز على شهادة بالإجتهاد من السيد محسن الحكيم، ولم يسكن في قريته العباسية، وإنما سكن منطقة (الغبيري)، وهذا الخيار يُؤشّرعلى سعة أفقه وتطلعاته، وأنّه عاد من النجف الأشرف حاملاً معه مشروعاً إجتماعياً وإصلاحياً، وهذا لا يمكن تحقيقه في بلدة (العباسية)، وخصوصاً في تلك المرحلة حيث كانت قرى جبل عامل، تختلف عمّا عليه اليوم، حيث تحوّلت إلى مدن أوما تشبه المدن.

بدأ الشيخ حسين معتوق نشاطه في لبنان كمعتمد للمرجع السيد محسن الحكيم، فسكن في الضاحية الجنوبية لبيروت (محلة الغبيري)، فكانت الأولوية في نشاطه ما يعود نفعه مباشرة على الناس، ولم ينصرف إلى التدريس والتصنيف، إلاّ بمقدار ما يستنهض الناس، بما فيه خير لهم في دنياهم وآخرتهم، وعلى ما أعتقد كان يرى عدم ضرورة التفرغ للتصنيف، ثم يأتي بعد ذلك سوء تصرف الورثة، أو الحروب المتنقلة، فيتلفونها، كما حدث مع كثير من العلماء، في تلك الفترة حيث كان المدّ اليساري المنحرف، يستهوي الشباب والفتيات بشعاراتٍ برّاقة، مستفيدين من غياب الجاذبية الإسلامية أو المشروع البديل، ولهذا كان لابد من القيام بخطوات:

الأولى: القضية الأكثر جذباً هي (قضية عاشوراء)، حيث كانت تُقام هذه المجالس، بطريقة وبأسلوب روتيني جامد، لا يستهوي الشباب، بل في الغالب يُنفرهم، ولا يجعلهم يتفاعلون مع هذه المجالس الحسينية.

إذ كان لابُدّ من التخطيط وإيجاد منهج جديد، فعمد رحمه الله إلى استدعاء الخطيب الحسيني المرحوم الشيخ عبد الوهاب الكاشي من النجف الأشرف، وكان للشيخ الكاشي أثرٌ كبيرٌ في تغيير نمط قراءة العزاء، فهو من جهة رجل دين معمّم، ويمتلك كريزما خاصة، فصوته جميل وقراءته صحيحة، ولديه مواضيع إجتماعية مفيدة، استطاع أن يحوّل مجالس العزاء إلى (عَبرة وعِبرة), وسرعان ما تحوّل الشيخ الكاشي إلى مدرسة في مختلف المناطق اللبنانية، فمسجد الغبيري كان يغصّ بالمؤمنين يوم عاشوراء، ويصل الحضور إلى الطريق العام، ويقطع معه السّير، بإتجاه الحازمية.

وأنا أعتقد أن الشيخ عبد الوهاب الكاشي استطاع أن يؤسس مدرسة، في قـراءة العزاء الحسيني، فرضت معها منهجاً جديداً وأسلوباً جديداً، وتربّى عليه طلاب متخصصون، سـاروا على هذا النهج الجديد، وربما تجاوزوه مع تطوّر المجتمع وتقدّم العلوم، وانتهى معه ذلك الجيل من أصحاب اللفة على طربوش الذي كان يتولى هذه المهمة الأساسية في حفظ هذا الدين، وبالتأكيد نحن لا نقول هذا إستنقاصاً من قدرهم، فلهم الفضل الكبير في ظل غياب هذا النوع من القرّاء، لكن نحن نتكلّم عن أهمية التطور، وذهنية الشيخ حسين معتوق.

الثانية: تلبية حاجات الناس، وجعلها تثق بعلمائها وقيادتها، كي لا تبقى علاقة عالم الدين بالمجتمع منحصرة بالوعظ والإرشاد، وإنما تتخطاه إلـى معالجة مشاكلهم الإجتماعية، وإعانتهم وسدّ حاجاتهم الضرورية، المتعلقة بالمشاكل الإجتماعية، وهذا ما أعطاه الشيخ حسين حيزاً من أدائه الإجتماعي، من خلال الحقوق الشرعية والصدقات.

الثالثة: بناء المؤسسات الدينية والتربوية فالناس بحاجة إلى الحسينية والمسجد والمدرسة والمستوصف، وهـذه هي بُنى تحتية لايمكن الإستغناء عنها، أو الإستمرار من دونها, فهناك مشروع الغبيري الذي ضمّ (مسجداً وحسينية)، كما شيّد حسينية ومسجداً في قرية (صير الغربية)، التي كان يتردد إليها، ومات فيها ودفن في مدخل الحسينية. كما عمل بجد بما يتعلق بالتعليم، ولم يكتف بالتشجيع فقط، وإنما عمد إلى تعيين أساتذة لمادة الدين في المدارس، وكان يُساهم في دفع رواتب لهم.

الرابعة: الإستمرار بضرورة الإبقاء على جبل عامل حاضرة علمية، من خلال حث الطلاب على

التوجه إلى النجف الأشرف، بعد قطع شوطٍ من التحصيل العلمي، إذاً لم يكن يرى ضرورة أن يتوجه الطالب إلى النجف من البداية، بل يمكنه قطع شوط في لبنان، ثم يذهب إلى العراق، ليكمل تحصيله العلمي، وخصوصاً في لبنان، هناك أهل علم وفضل في مختلف المناطق اللبنانية.

وهناك مهمة أساسية كان يشترك فيها مع بقية إخوانه العلماء وهي (التبليغ الديني)، من الوعظ والإرشاد والصلاة جماعة، وتعليم الناس الأحكام، وإحياء المناسبات الدينية إلخ، وهنا قد يختلف تأثير عالم عن آخر، بحسب حجمه العلمي وحضوره الإجتماعي، وقدرته على إيصال الفكرة.

لم يكتف الشيخ حسين بالوعظ والإرشاد في المنطقة التي فيها فقط أي (الغبيري)، بل تعداها إلى مناطق مختلفة من لبنان، فكان يتردد على منطقة (كسروان)، والتي كانت بأمسّ الحاجة إلى عالمٍ من أمثال الشيخ حسين معتوق. وإلى الجنوب, وخصوصاً منطقة (النبطية)، لم يكن التردد على هذه المناطق لمجرّد الوعظ والإرشاد، وإنّما كان يُعالج المشاكل ويحّل الخصومات، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

بعض الأقوال فيه:

قال عنه زميله الشيخ إبراهيم سليمان:

«كان الشيخ حسين معتوق مثالاً للعالم العامل، وكان من أجمع أهل صنفه للكمالات، أخلاقاً وعلماً وفضلاً, وتواضعاً، وكان حسن الخط، حسن الأخلاق، يحفظ من الحوادث المؤنسة والنكات اللطيفة، بحيث لا يملّ أحد من معاشرته».

وقال عنه صاحب رجال الفكر والأدب: «عالم جليل، وخطيب فاضل، ومؤلف أديب، درس في النجف الأشرف على العديد من الفضلاء، وانقطع إلى السيد محسن الحكيم حتى بلغ مرتبة الإجتهاد».

وعنه قال السيد حسن الأمين في المستدركات:» ولد في العباسية سنة ١٣٣٠هـ ودرس على الشيخ إبراهيم ياسين في العباسية، وعلى الشيخ عبدالله دهيني والشيخ حسين مغنية في قرية (طير دبا)، دراسة حوزوية، ثم غادر إلى النجف الأشرف، فدرس على عدة اساتذة منهم السيد حسين الحمامي والسيد محسن الحكيم».

الشيخ محمد تقي الفقيه في كتابه (حجروطين) قال: «قلّ عدد العامليين في النجف حتى أصبح نحواً من عشرين طالباً، وكانوا يحضرون دروس الخارج، هم الزملاء السيد حسين مكي، والسيد هاشم معروف الحسني، والسيد عبد الرؤوف فضل الله، والشيخ حسين معتوق، والشيخ سليمان سليمان، والشيخ إبراهيم سليمان وغيرهم، إلى ان قال : الشيخ حسين معتوق الذي قام بجهود كريمة في بيروت وجبل عامل».

مصنفاته

كما أشرت، لم يكن الشيخ حسين معتوق همّه أن يُقال عنه مُصنفاً وأنه ترك العديد من المؤلفات في الفقه والأصول وعلم الكلام بقدر ما كان همه إصلاح المجتمع، وتصنيف بعض العناوين التي تُساهم في إصلاح المجتمع، وهو بحاجة إليها، فلذلك تراه يصنّف في:

كتاب الإمام علي عليه السلام

وهذا ما يخص عقيدة الناس، وهو إمامهم الأول الذي ينتمون إليه وإلى مدرسته وهو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كتابات في تفسير القرآن الكريم

وهي ضرورية لإفهام الناس تفسير كلام الله تعالى، والقرآن هو الكتاب الذي يجب أن يعتقد به المسلمون ويتلونه ويفهمونه.

كتاب في المنبر الحسيني

إذ أنّ عاشوراء هي الضمانة لاستمرار هذا الدين وبقائه، ولذلك أعطاها علماؤنا حيزاً خاصاً، وكانوا ولازالوا يهتمون بها ويصنّفونها في الأولويات.

مفاهيم إسلامية عامة في العقيدة والأخلاق والوعظ

كتيّب (حول المرجعية الدينية عند الشيعة)

حيث لهذا المقام المقدّس أهمية عند المسلمين وخصوصاً (الشيعة)، إذ يشكّل هذا المقام امتداداً للإمام المعصوم الغائب (عج)، ومن خلال هؤلاء الأعلام، يتعرّف المسلمون على دينهم و أحكامهم الشرعية، وبالتالي هناك شروط قاسية يجب أن تجتمع في الشخص المتصدّي للمرجعية الدينية.

له كتاب بالدعاء سماه(منهج الدعوات في أعمال شهر رمضان)

اعتمد فيه على المصادر الموثوقة، وهو يدخل ضمن أعمال المؤمنين وخصوصاً في شهر رمضان المبارك الذي أفضل ما فيه هو التوسل والدعاء والإبتهال إلى المولى عز وجل.

كما كان رحمه الله أديباً وشاعراً وله العديد من القصائد، موجودة في عدّة مصادر بعضها ذكرها السيد حسن الأمين في المستدرك وكذلك ذُكرت في بعض الأجزاء من مجلة العرفان ، منها:

هيهات السلوّ

أمِنَ العدلِ أنّهم يومَ بانُوا
أيقظوا جفنيَ القريحَ ونامُوا
روّعوني وما رعَوا لي ذِماماً
في نَواهُم وللمحبِّ ذِمام
تَركوا مُهجَتي تذوبُ وقلبي
مِلؤهُ لوعةٌ بهم وغرام
لا عليهم فهم هنا بفؤادي
حيثُ كانوا ترحّلَوا أم أقاموا

وحَّـــدَ الـحـبُّ بـيـنـنـا فـغـدوْنـا
روحَ حـــبٍّ تَـضـمُّـهـا أجـسـام
لا نُـبـالـي بـمـا جـنـتْـهُ الليالي
وأتـــــتْ فـيـه بـيـنـنـا الأيّـــام
وإذا صـحّ فـي الـنـفـوسِ ودادٌ
فـــســـواءٌ تـــرحُّـــلٌ ومـقـام
وإذا خـالـطَ الـــــودادَ ريـــاءٌ
فعلى الـحـبِّ والـــودادِ السلام
خـسـرتْ صفقةُ المحبِّ إذا ما
لـعـبَـت فـي وفـائـه الأوهـــام
تـارةً يُـحـكِـمُ قـد طـويْـنـا عتاباً
لـيـس تـسـطـيـعُ نـشـرَهُ الأقـلام
وحـفـظْـنـا لـكـم حـقـوقَ إخـاءٍ
وكـذا تَـحـفَـظُ الـحـقـوقَ الـكـرام

أكلّف نفسي

أكـلّـفُ نفسي عنكُمُ صبرَ ساعةٍ
فـتـأبـى ويـأبـى حبُّها وغـرامُـهـا
وكيف تطيقُ الصبرَ عنكم وأنتمُ
لـعـمـركـمُ دونَ الأنـــامِ مَـرامُـهـا
محا البينُ منها أسطرَ الصبرِ فاغتدى
لظىً وجدِها فيكم يشبُّ ضِرامُها
تهيمُ بكم فـي كـلِ آنٍ ولحظةٍ
ويـعـذبُ فيكم وجـدُهـا وهيامُها
على أيِّ حـالٍ أنـتـمُ غـايـةٌ لها
أُصـيـنَ لديكم أم أُضـيـعَ ذِمامُها
إذا سكتتْ كنتم قبالةَ فِكْرها
وفيكم إذا فاهتْ يطيبُ كلامُها
تناهت لكم وِدّاً وفيكم صبابةٌ
فهيهات فيكم أَنْ يفيدَ مَلامُها
بـمـا بيننا مـن خِـلّـةٍ ومـــودّةٍ
تـــراءَوا لعيني كـي يـلـذَّ منامُها
رعـى اللهُ أوقـاتَ اللقاءِ فليتَها
مـدى العمرِ والأيـامِ كـان دوامُها

يا أيها الوطن المحبوب

هيهاتَ أَنْ يتسلّى القلبُ بعدَكمُ
والبُـعْـدُ يقدحُ أزنـادَ الأسـى فيهِ
إِنْ مالَ للصبرِ عنكم لحظةً بعثتْ
ذكـراكـمُ لـوعـةَ الأشـــواقِ تُوريـه
خطّ الغرامُ لكم فيه سطورَ صفا
فأنتمُ حيثُ كنتم فـي مَحانيه
دروسُ حـبٍّ قرأناها على صغرٍ
والـحـبُّ مـرآتُـه أفـكـارُ قـاريـه
إذا سرى نَسَمٌ من نحوكم صعدَتْ
أنـفـاسُ أحشائنا الـحـرّى تُحيّيه
يَحلو لنا ذكـركُـم مـا مـرَّ ذكـرُكـمُ
فـألـسـنُ الـحـبِّ لا تنفكُّ ترويه
نَظلُّ فيكمُ حيارى لا يجفُّ لنا
دمـعٌ تُـرقـرقُـه الـذكـرى وتُجريه
عـذابُـنـا فيكمُ عـذبٌ يطيبُ لنا
فـنـسـتـلـذّ بـمـا فـيـكـم لغانيه

لــولا تعلُّلنا فــي قـربـكـم زمـنًـا
قضى علينا النوى ما بينَ أيديه
يا جيرةَ الحيِّ هل بعدَ الفراقِ لقًا
يــفــوزُ كــلُّ مـحـبٍّ فــي أمـانـيـه
نسيتمُ حين كـان الحبُّ يجمعُنا
في جانبِ الحيِّ من شرقيٍّ واديه
حيث الــهــزارُ يغنّينا فيطربُنا
بين الأزاهــيــرِ فــي أحلى أغانيهِ
وأكــؤسُ الــراحِ تُجلى بيننا علناً
في كـفٍّ أهيفَ يحكيها وتحكيه
ننظِّمُ الشعرَ فــي أسـلاكـهِ دُرَراً
تجلو ظــلامَ الأســى عنا دَراريــه
ما أبـدعَ الشعرَ لو ألفاظُهُ عذُبَتْ
ومـا أُحـيـلاهُ لـو رقّــتْ معانيه!
يدقُّ في القلبِ ناقوسَ السرورِ إذا
ما أتقنتْ صنعَهُ أفـكـارُ مُنشيه
ما الشعرُ تسطيرَ ألفاظٍ مُعقَّدةٍ
ما أبعدَ الشعرَ عمّن ليس يدريه!
آلـيـتُ أرســلُ أفـكـاري تنظّمُهُ
إلاّ إلـى الوطن المحبوبِ أُهْديه
يا موطنًا عاثَ فيه الجورُفانبعثتْ
هذي الجفونُ بقاني الدمعِ تبكيه
جـارت عليه الليالي في تَصرّفها
فـأسـلـمـتْـهُ إلــى أيــدي أعـاديـه
أزهــارُ روضـاتـه مـالَ الـذُّبـولُ بها
حـزنـاً عليه كما جـفّـتْ مَجاريه
هل ينفحُ العدلُ فيه نفحةً فعسى
تـربـو وتـهـتـزُّ بالبشرى مغانيه
يا أيها الوطنُ المحبوبُ نارُ أسىً
عليكَ في القلبِ لاتنفكُّ تُذكيه

الشاعر الفذّ

ما خمرةٌ قد بدت بالكأكس صافيةً
ألــــذّ لـلـمـرء مـن شـعـرٍ ينضّده
ما نسمةٌ قد سرت بالطيب نافخةً
أرقّ مـنـه لـديـه حـيـن ينشده
لا يفعل السحرُ بالألباب فعلتَه
يبقى الأديـــبَ بـلا لـــبٍّ يـردده
والشاعرُ الفذّ من فاضت قريحتُه
فـجـاء بالشعر سـهـلاً لا يعقّده
يـكـاد يفهمه مـن لـيـس يفهمه
حتّى يخال إذا مـا شـاء يوجده
تـكـادُ أبـيـاتُـه مـن فـرط رقّتها
تـقـيـم قـارئـهـا قـهـراً وتُـقـعـده

وفاته:

توفي في صير الغربية على أثر نوبة قلبية أصابته سنة ١٤٠١هـ - كانون الأول ١٩٨٠م، وكان له تشييع مهيب، ودفن عند مدخل النادي الحسيني للبلدة.

أقامت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي

وبرعاية الأمين العام لحزب اللّه سماحة السيد حسن نصر اللّه

مؤتمرها العلمي حول فكر العلامة المحدّث

الشيخ محمد حسن الحر العاملي المشغري (طاب ثراه)

تحدث العديد من الشخصيات (في افتتاحية المؤتمر)

كلمة راعي المؤتمر ألقاها رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين، ومما قاله:

إنه لتوفيق خاص أن يتمّ الالتفات إلى تراث هؤلاء العلماء وأن تُبذل الجهود من أجل تعريف أهل العلم وطلاب المعرفة بما أنتجه علماؤنا وهو خلاصة أعمارهم الشريفة وجهودهم المباركة والحثيثة للحفاظ على مباني الاسلام وأحكامه في مختلف الشؤون التي تثري الحياة الانسانية والعلوم الدينية بنظريات وآراء جليلة وأفكار ثمنية ومهمة، فإنّ مجرد البحث في هذا المجال يوفّر مخزونا علمياً تحتاجه أمتنا في سبيل رقي مجتمعاتها من زاوية معرفة الدين ومن أجل القيام بوظيفة تدارس العلوم بحثاً وفهماً وهذا يعبّر عن النضج في مسؤولية الحفاظ على ما أنجزه الكبار في أمتنا، وتجربة علماء هذا الجيل هو انفتاحهم وأسفارهم وشجاعتهم في اقتحام ساحات خطيرة ومتربصة بهم حتى نال بعضهم شرف الشهادة.

ومن المفيد الاشارة الى خصوصيات حافظ عليها علماء جبل عامل وهم في ايران يعظّمون النعمة التي توفرت لهم دون أن يتخلوا عن وظيفتهم الدينية الأساسية وسأذكر خصوصيات ثلاث وقد تحتاج الى مزيد من البحث والمتابعة هي:

الاتجاه الاخباري لم يكن معهوداً في المدرسة الفقهية العاملية العريقة بينما وجد هذا الاتجاه في ايران والحواضر العلمية الاخرى، ونشأت صراعات حادة بين الأخباريين والأصوليين وقد تأثر علامتنا الحر العاملي بالاخباريين حتى أصبح متسالماً عليه أنه اخباري صرف كما ذكر بعضهم لكن بحسب التتبع والانصاف فإن القواعد المعتمدة في مدرسة جبل عامل ساقت هذا الاتجاه نحو منحى ايجابي ولذا فان تصانيفه الشهيرة في الاهتمام بالحديث كانت تجاري الأخباريين لكنها لم تنساق معهم الى النهاية فبدا أقرب إلى المحدث منه الى الأخباري الاصطلاحي وهذا يكشف عن نضج متقدم ونظر ثاقب في الجمع بين اتجاهين اشتهر أنهما متضادان بينما التوازن والتعقل يفترض الجمع بينهما بحدود قوة ومتانة الفقه الاجتهادي.

تميز علماء جبل عامل الذين قدموا إلى إيران بالحفاظ على حريتهم الفكرية والشخصية، فعلى الرغم من إدراكهم للحاجة الملحة إلى السلطة

السياسية والمتمثلة بالصفويين آنذاك إلا أنهم لم يجاروهم كيف ما كان ولم ينخدعوا بمناصب هامة كمشيخة الاسلام أو القضاء وأصل السبب في هذه الميزة أنهم أصحاب رؤية دينية في الفقه وفي الممارسة وهم لا يتخلّون عن وظيفتهم الشرعية مقابل سطوة السلطة فأولدت هذه الرؤية في نفوسهم الاباء وهذا الإباء أدى في مكان آخر الى شهادة العالمين الألمعيين الشهيد الأول والشهيد الثاني مع الفارق أن الشهيدين واجها سلطات غاشمة ومعادية بينما الحر العاملي وأمثاله كانوا في ظل سلطة موالية ومتصالحة معهم.

الفقر والمظلومية والقهر والملاحقة من قبل السلطات صفات رافقت علماء جبل عامل فلم يكونوا أهل سلطة وقرار ومع هذا حين أُغدقت عليهم المناصب في إيران تصرفوا بحزم وشجاعة وحكمة فبدوا كمن تمرّس في الادارة والسلطة قرونا ولم يشعروا بالدونية أمام السلطان بل اندمجوا بالواقع الجديد.

في الختام

أننا اليوم بأمس الحاجة إلى فهم المنهجية التي اتبعها هؤلاء العظماء فكانوا دوماً في المواقع المتقدمة لحمل المسؤولية ليتحملوا الأخطار ومشقات الأسفار وأثقال الأعباء ليكونوا لائقين بالإنتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو المنهج نفسه الذي فداه أئمتنا الأطهار عليهم السلام بأغلى ما عندهم من أنفس وأموال وأعمار وعلم ومعرفة لتكون كل العطايا الالهية والمواهب والقدرات مسخّرة في خدمة الصالح العام

المستقى من رؤية دينية ثاقبة.

إنّ هذه القاعدة هي التي فجّرت في لبنان ينابيع العز والإباء في المقاومة التي تأسست بفعل هذه الأنفاس وهذا الانتماء فحملت المسؤولية ولم تقبل الوقوف على التل في أصعب الظروف وأحلكها فكان المقاومون أشداء على الصهاينة حين احتلوا الارض وهدّدوا الوطن ودنّسوا المقدسات ولم يبخلوا بشيء إلا وقدموه في سبيل الاقتدار الذي قهروا به أعتى قوة غاشمة وظالمة في عصرنا الحاضر، وحققوا بذلك انتصارات متتالية وباهرة أذهلت العالمين العربي والاسلامي وهي مازالت في نفس الموقع للدلالة على أحقية الفكر الذي تنتمي إليه ولإقامة الحجّة على كل المسلمين بانّ الإسلام المحمدي الأصيل حين يتصدّى لأية ساحة فيحضر فيها التاريخ والعلم

والشهادة والطيبة والتواضع والتضحيات والكرم فإنه ينتصر بإذن الله تعالى ولذا نقول بكل ثقة أن الذي انتصر على العدو الاسرائيلي وكسر شوكته في المنطقة هي مقاومة الشهداء والأبطال والقادة والعلماء وهي مدرسة الفقاهة الأصيلة الممتدة في التاريخ إلى البهائي والحر العاملي والمحقق الكركي والشهيدين ومن قبلهم ومن بعدهم.

أما في لبنان فنحن كنا وما زلنا مع وقف السجالات البغيضة للحفاظ على دماء شهداء الجيش الوطني وشهداء المقاومة ومن أجل تحويل الانتصارات إلى وقائع ونتائج تصبّ في خدمة الوطن وتماسكه وهذا مصلحة للجميع وليس لفريق دون آخر وهذا هو مقتضى المسؤولية الوطنية الجامعة.

في الختام أسأل الله تعالى ان يوفقكم لاتمام أعمال هذا المؤتمر وأن نرتفع إلى مستوى عطاءات علمائنا ونبوغهم ليبقوا لنا قدوة للعلم والحرية.

الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب سماحة الشيخ محسن الآراكي، وممّا قاله:

في هذه المناسبة، ونحن نجتمع في هذه المدينة المباركة لنخلّد ذكرى عالمٍ كبير، ترك آثاراً كبيرة في عالم الفكر والمعرفة، وعُرف في عمل الثقافة الإسلامية ليكون من أكبر المحدثين الإسلاميين وترك موسوعة وسائل الشيعة، بإعتبارها من أكبر موسوعات الحديث الذي روي عن نبيّنا محمد ﷺ، ونحن نعتبر كل حديثٍ صدر عن الأئمة المعصومين، حديث رسول الله ﷺ وكل حديث روي عن أيّ إمام

من أئمتنا فهو حديث مسند عن رسول الله ﷺ، وقد روي عنهم عليهم السلام وعن الإمام الصادق عليه السلام بالذات «أنّ حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدّي حديث الرسول الأكرم ﷺ»، ومن هنا فالموسوعة الحديثية للعالم الكبير الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، من أكبر مجاميع السُّنة النبوية.

أنا أغتنم فرصة هذا المجلس العلمي الكبير في هذه المدينة العلمية الكبيرة وبإسم هذا العالم الجليل الكبير المؤسس، لأعبّر عن فكرة وعن منهج متفق عليه بين المسلمين جميعاً بين أصحاب العلم على اختلاف مذاهبهم في الدين الإسلامي وفي المدرسة الإسلامية، أعرض صورة مختصرة عن منهج تقييم الحديث يمكن أن يكون منهجاً مشتركاً بين المذاهب الإسلامية على اختلاف مذاهبهم، وأن نتفق على منهج واحد لتقييم الحديث، وهذه المناسبة مناسبة جيدة لعرض هذا المنهج على اختصاره هنا، سأحاول أن أعرض هذا المنهج في عناوينه العامة دون أن أدخل في تفاصيل هذه العناوين.

القسم الأول: الأصول العامة لمنهج تقييم الحديث، هنالك أصول عامة وهنالك أصول تفصيلية.

أما الأصول العامة فهي خمسة:

عدم مخالفة العقل القطري، لايكون الحديث مخالفاً للعقل القطري

ما هي معايير العقل القطري هذا له بحث مفصل يأتي .....ولكن الأساس أن لا يكون الحديث مخالفاً لأي قاعدة عقلية مقطوعٌ بها.

- عدم مخالفة الكتاب بنصه القطعي
- عدم مخالفة السنة القطعية سنداً وذاتاً
- عدم مخالفة الظنون الدينية

- عدم مخالفة الإجماع التام، حينما نقول إجماع تام، أي الإجماع الذي يجتمع عليه كل أصحاب الفكر والرأي، المقبولة أراؤهم لدى المذاهب الإسلامية، نحن نعتبر أن الإجماع التام ضمن شروط.

أولاً: إما باشتمال المجمعين على المعصوم كما نعتقده نحن في فقه الإمامية، نعتقد إذا كان هناك إجماع كامل فلابدّ أن يكون المعصوم بين المجمعين فيكون الإجماع حجة لاشتماله على ذلك النص أو على أساس الرواية التي يأخذ بها بعض أصحاب المذاهب الإسلامية، نقول لا تجتمع أمتي على ضلال، أو على أساس ثالث وهو أساس عقلي، تلازم بين الإجماع التام وبين رأي المعصوم، لأنه يقال من المستحيل عادةً، أن يتكون الإجماع لدى كل علماء المسلمين ويكون مخالفا لرأي المعصوم.

هذه الأسس الثلاثة على أساسها يمكن أن يؤخذ بإجماع كامل، فلا يمكن للحديث أن يكون مخالفاً لهذا الإجماع التام

هذه هي الأسس الخمسة التي تشكل الأساس العام لمنهج تقييم الحديث.

(وهناك تتمة لكلام سماحة الشيخ الآراكي سوف ننشره بالتفاصيل في الكتاب الذي سيصدر عن أعمال المؤتمر).

ومن ثم ألقى المشرف على أعمال المؤتمر. عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي كلمةً جاء فيها:

رَاعي مُؤتمَرَنَا سماحة الأمين العالم لحزب الله حجةُ الإسلام والمسلمين السيد حسن نصرالله مُمثلاً بسماحةِ العلامة السيد هاشم صفي الدين رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله.

من كلام للإمام علي عليه السلام: «**يا كُميل هَلك خُزّان الأموالِ وهُم أحياء والعُلَماءُ باقُونَ ما بقيَ الدّهر، أعيَانُهمُ مَفقُودة وآثَارُهُمْ في القلوب موجودة، يا كُميل العلمُ خَيرٌ لك من المالِ، العلمُ يحرِسُك وانت تَحرِسُ المال**».

أحدُ هَؤُلاَءِ المشمولين بكلام الإمام عليه السلام هو :

الفقيهُ المحدث الشيخ محمد حسن الحر العاملي المشغري.

وهو أَحَد الأعلَام الذين رَزقهُم الله تعالى، بصيرةً في دين، وفهماً مُميزاً، وذهنيةً وقادة، فسلَّم لله أمرَهُ، فاختار اللهُ ما فيه خيراً له، وأصلحَ شأنه، وكما قال عنه السيدُ الأمين : لقد رُزِقَ الشيخُ الحر حظاً في مؤلفاته بما لم يُرزَقهُ غيرُه، فكتابه وسائلُ الشيعة عليه مُعوّل مُجتهدي الشيعة، من عصرهِ إلى اليوم، ومَاذاكَ إلاّ لحُسنِ ترتيبه وتبويبه، وكم صَنَّف كثيرون في أحوال الرجال، فلم يُرزقوا شُهرةً ككتاب (أمل الآمل) مع ما فيه من إنتقادات.

خرج الشيخُ الحر المشغري، من هذه البلدة الطيبة والمتنورة، التي كانت إحدى المناراتِ العلمية، فعلماءُ آل الحر الذين سكنوها منذ مئاتِ السنين، شَكّل وجُودُهمْ مَنْبَع خيرٍ وعطاء، ولم يَنحصْر عَطاؤُهُمْ في حدودِ هذه البلدة، وإنما تَجاوَزوها إلى جبل عامل وإيران، وحضورُهم العلمي والإجتماعي كان مُقدراً طيلةَ مئاتِ السنين وإلى اليوم.

كَثيرٌ من العلماء قاموا بأَدوارٍ مختلفة وأساسية في جبل عامل وسوريا والعراق وإيران والهند واليمن ومصر ومكة المكرمة، ولم يَعدْ أحدٌ يتَحدّث عنهم، وقسمٌ منهم فقط بقي في طيّاتِ كُتبِ التراجم، أو من نتحدث عنهم نحن، بينما هُناكَ فريقٌ لازالَ حاجةً يوميةً للعلماء والحوزاتِ العلمية ولأهل الفكر والأدب، لكلّ باحثٍ عن تجربةٍ سياسيةٍ واجتماعية، ومن هؤلاء الفقيهِ المحدث الشيخ محمد حسن الحرالعاملي، فهو أَحَد المُبَرّزين، فكتابهُ وسائلُ الشيعة محلُ إجماع عليه، وبهذا يقول العلامة السيد

الطباطبائي: «كتاب وسائل الشيعة، هو الجَامع اللطيف، والمُؤلَّف المنيف الذي دارت عليه أبحاثُ الفقه منذ ثلاث قرون، واتفقوا على تناوله وتداوله، وأجمعوا على النقلِ عنه والإستنادِ إليه).

غادر الشيخُ الحر جبلَ عامل متوجهاً إلى إيران في زمنٍ كانت المنطقةُ مُنقسمةً بين العثمانيين والصفويين، في الوقت الذي كان بعضُ الأعلام يرى وجوبَ البقاءِ في جبل عامل، للمحافظةِ عليه كحاضرةٍ علمية، ولإطلاق مشروعِ الوحدةِ الإسلامية والتقريبِ بين المذاهب، حتى ولو أدّى إلى استشهادهم، وهذا ما حدث مع الشهيد الأول، ولم يذهب إلى إيران في عهدِ المماليك، فقتل في دمشق ٧٨٦هـ والشهيدُ الثاني الذي زاد عليه، فذهب إلى عاصمةِ الدولةِ العثمانية ليلتقي فقهاءَ البلاط، وسكن بعلبك وَدرَّس طبقَ المذاهبِ الإسلاميةِ الخمس، وعبّر عنها بأجملِ الأيام، وقتلَهُ العثمانيونَ في عاصمتهم أمامَ الوزيرِ الأعظم في ٨ شعبان ٩٦٥هـ وهناك من تركَ جبل عامل مُكرهاً كالشيخ حسين بن عبد الصمد و الشيخ علي بن أبي جامع و هما من تلامذة الشهيد، وقسمٌ كان يرى ضرورةَ التوجهَ إلى إيران كما المحقق الكركي والشيخ الحر العاملي، لِما من مصلحةٍ كبرى لوجودهم في إيران بالعهد الصفوي.

ومُخطئٌ من كان أو لازال يظن، أنّ ذهابَ علماءِ جبل عامل إلى إيران، كان رغبةً في دعمِ السلطة، أو حُباً للجاه، فسلوكُهم يُثبت العكسَ تماماً، فالمحققُ الكركي اعترضَ على الشاهِ الصفوي بعد فتح هراة ٩١٦هـ عندما قام بعضُ الجند بقتلِ جماعةٍ من أهل السنة، قائلاً له: «إنكَّ وضعتَ السيفَ في موضعِ الحوار، ولوحاورناهم لأذعنَ لمنطقِنا الحق كُلُّ مَن وراءَ النهر ومنطقةِ خراسان.

في ختامِ الكلمة

ما أحوجَنا إلى أمثالِ العلامةِ المحدث الشيخ محمد حسن الحر المشغري، الذي ترك بلادَه الجميلة وذهبَ إلى إيران ليقومَ بالواجبِ الملقى على عاتقه، ولم يسكن المشهدَ الرضوي للمجاورةِ فقط، وإنما قام بـأدوارٍ مختلفة، مع بقيةِ إخوانه من السلفِ الصالح، فنشروا الفقهَ والحديثَ والتفسير وشيّدوا المدارسَ والمساجد، وعيّنوا لها أئمةً، وأصلحوا شأنَ الناس. ومن نعمِ اللهِ علينا نحنُ اليومَ أنّنا عشنا في زمنِ الإمام الخميني طابَ ثراه، الذي استطاع أن يُنجزَ ويحققَ كاملَ أهدافِ ما أسّس له هؤلاء الأعلام في إيران طبق نظرية التراكم التي لا يشعر بها الكثيرون، فتاريخنا متصل، ولم ينفصل حاضرنا عن ماضينا، وأيضاً وفي ظلّ القيادةِ الحكيمةِ المتمثلةِ بقائدِ الثورة الإمام الخامنئي دام ظله.

وفي لبنان لدينا مقاومةٌ شريفةٌ، أعزَ الله بها الإسلامَ وأهلَه، وفي ظلِّ قيادةِ عالمٍ حكيمٍ شجاع هو الأمينُ العام لحزبِ الله سماحة السيد حسن نصرالله، فنحنُ اليومَ نشعرُ بالعزةِ والكرامة ولبنانُ الذي كان سويسرا الشرق في سبعيناتِ القرنِ الماضي، وأُريدَ له أن يكونَ معبراً للمخابراتِ الأمريكيةِ والإسرائيلية، وإذا به اليومَ وببركةِ دماءِ الشهداء وجُهدِ كُلِّ الشرفاء، يتحوّل إلى عنوانِ مقاومةٍ وشرف، فهو رغمَ صِغَرِ حجمِه الجغرافي وقلّة أهلِه، إلا أنه صارَ الخطَ الأولَ

المدافعَ عن كرامةِ العربِ والمسلمين، أمامَ الكيانِ الإسرائيلي الغاصب، الذي بات يَحسب لعدوانه ألف حساب.

كما كانت كلمة لمستشار رئيس الوزراء العراقي سماحة الشيخ عبد الحليم الزهيري، وممّا جاء فيها:

على هذه البقعةِ الطيبة من بقاع لبنان يقف المرءُ حائراً من أين سيبدأ وكيف يبدأ من أرض البدايات ؟

وكيف لا يبدأ المرء وهو مأخوذ بهذه الأرض وما فيها وما عليها من علم ومعرفة ومقاومةٍ ومن كل كنوزِ السحرِ والجمال التي اودعها الله في هذه البقعة الطيبة.

سهلةٌ هي البداية ولكن الحديث طويلٌ كأرز لبنان وقصص البطولة فيها. تلك القصص التي حفظتها الصخور ونقشتها على جبينها الصلد وفي ذاكرتها العميقة.

تلك القصص التي يرويها الآباء للأبناء ويرويها العلماء بمدادهم والشهداء بدمائهم لكي لا تجفَ في الذاكرةِ والوجدان.

قصص عن علماءِ لبنان واساطينها وتراثهم الذي مهما نهلنا منه لا ينضب كأنه البحر

عن أدبـاء وشعراء لبنان الذين طوّعوا الحرفَ لخيالاتِهم الواسعة كسعةِ ليل لبنان

عن ثوارها وقصة المجد والدم والإنتصار.

عن صاحب هذا الجمعِ المبارك الشيخِ الحرِ العاملي الذي اجتمعنا لنحلِّق حول تراثه وآثاره العلمية.

الحديثُ عن العالمِ الرباني الكبير المحدثِ الشيخ محمد حسن الحر العاملي صاحبِ أهمِ موسوعةٍ في المعرفةِ الشيعية (وسائل الشيعة) لا يستدعي العودةَ الى تراثه العلمي والمعرفي فقط من قبل الباحثين والعلماء والمختصين، وهذا ما نأمله من مخرجات هذا المؤتمر المخصص لشيخنا الكبير، بل الحديث عنه يجرُّنا إلى الحاضرِ والواقع تشهده المنطقة برمتها والواقعينِ الإسلامي والشيعيِ بشكلٍ أخص، وأخص من ذلك الواقعين العراقي واللبناني لما بينهما من تواصلٍ واتصالٍ خصوصاً والنجفُ تشدهما إليها بأكثر من حبل للمعرفة والعلم والمقاومة.

العراقُ ينتصر على الأرض بهمة أبنائه من جيش وشرطة وحشد وأجهزة أخرى ودماءِ شهدائِهم الزكية وجراحاتِهم الأبية.

العراق ينتصر بفضل الفتوى التاريخية للمرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف التي أصدرها الإمام السيستاني دام ظله لينقذ الأمة الإسلامية والعالم أجمع من سرطان داعش الذي كاد أن يلتهمَ العالمَ لولا تلك الفتوى التي أعادت التوازن إلى الإسلام وقدمت صورته إلى العالم من جديد على طبق من التسامح والسلام والتضحية والفداء.

العراقُ ينتصر بحكمةِ وقيادة رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي الذي يقود الحرب العراقية ضد داعش ويزف بشرى الأنتصارات.

العراق ينتصر بفضل المواقف النبيلة والصادقة والشريفة التي وقفها البعض ممن يتسمون بهذه الصفات ولا يفوتني التذكير بمواقف أبناء حزب الله وتوجيهات سيد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله حرسه الله.

لكن يبقى السؤال الأهـم، كيف نحافظ على هذا النصر ونحتفظ به؟ وهذه مهمتنا نحن ومهمةُ العلماء والباحثين وكل المشتغلين في مشاغل الفكر والمعرفة.

أعتقد أن المهمةَ القادمةَ لنا وعلينا، وهي مهمة كبيرة وشاقة ومضنية.

نستطيع المحافظة على هذا النصر بوحدتنا وتكاتفنا وإرادتنا الحقيقية في انتزاع فكر داعش من العقول الهشّة وانتزاع قوة داعش من العقول الموهومة بذلك.

إن الإسلام الذي نحمله للعالم هو إسلام النبي وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

لذلك أقول لكم أن الحديث عن شيخنا العالم الكبير الحر العاملي يجرني إلى الحديث عن الواقع المعاصر.

لأنّ الشيخ الحر العاملي هو أحدُ صورِ الإسلام الحقيقي ونموذجه الحُر، الحرُ بعقلِه وبعلمِه واختيارِه لهذا الإسلام المحمدي الأصيل.

إنَّ العالم العربي والإسلامي يمرّ بمنعطفٍ خطير وتحدٍّ كبير علينا أن نعدّ العدد والعدة له ويضعنا في خندق واحد.

فأمامنا جملة مسؤوليات وواجبات أهمها وأولها كيف نطهر الإسلام من الطارئين عليه والخارجين على مبادئه؟ وكيف ننتزع من عقول البعض فتيل الفتاوى المفخخة والفكر المتطرف وظلام الرايات السود؟

وأخيراً وليس أخراً أُحيي كل من وقف مع العراق في حربه ضد الإرهاب وأُحيي المقاومة الإسلامية بكل أسمائها وقادتها ومقاتليها وأُحيي العقول النيّرة التي دحضت كذبة الإسلام الداعشي وأعادت للإسلام روحه السمحاء، وأحيي القائمين على هذا المؤتمر الذي تأتي أهميته الكبيرة في هذا الوقت الحساس والظرف الطارئ الذي تمرّ به المنطقة جميعا.

والسلام عليكم وعلى شيخنا المحدث الحر العاملي ورحمة الله وبركاته.

كما كانت كلمة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ألقاها نائب رئيس المجلس سماحة الشيخ علي الخطيب، حيث قال:

راعي المؤتمر، العلماء الكرام، سعادة سفير الجمهورية الإسلامية، الأساتذة أصحاب السعادة والدولة والحضور الكريم السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

في هذه المناسبة التي جُعلت وخصصت، وخُصص لها هذا المؤتمر، تتناول شخصية علمية عنوانها العالم المحّدث الشيخ الحّر العاملي (طاب ثراه)، لا يسعني بعد ما سمعته من إخواني العلماء الذين تحدثوا قبلي وقد كنت كتبت بعض العناوين التي أتى عليها بعض إخواننا، أن نتجاوز إلى تناول بعض العناوين، التي يمكن أن نقتطفها من حركة هذا العالم الكبير.

أولاً: نلفت النظر إلى الأسرة التي ينتمي إليها هذا العالم (رضوان الله عليه) وهي أسرة علمية (الأب، الأخوة، الأعمام، الأبناء..)

ثانياً: الأساتذة الذي درس عليهم متنوعون وكثيرون.

ثالثاً: الظرف الذي عاش فيه في مشغرة وانتقل بعده إلى جبع ثم إلى النجف ثم إلى قم وإلى مشهد كما ذكر سماحة الشيخ حسن بغدادي، ملفتةٌ هذه الحركة وهذا النشاط لهذا العالم في فترةٍ كانت عصيبة يعيشها جبل عامل. رجل يستطيع أن يبدع وأن يصنع عملاً كبيراً عنوانه الوسائل، الوسائل أحد مؤلفاته (رضوان الله تعالى عليه) ولكنه كتب في التاريخ وكتب في الشعر وكتب في قضايا متعددة، هذا جانب.

أما الجانب الثاني وهو ملفت أيضاً، لماذا ذهب كبار علماء جبل عامل إلى إيران؟ معنى ذلك أنهم لم يجدوا في لبنان المجال ليحافظوا على هذا التراث، ولكي يؤدوا هذه الرسالة التي على العالم أن يؤديها، وهنا يسجّل لإيران أنها فتحت أبوابها وكانت دائماً تفتح أبوابها للعلماء، الذين هاجروا بعلمهم ليجدوا المكان المناسب الذي يستطيعون فيه أن يؤدوا رسالتهم وأن يرثبوا ما تنتجه أسرارهم بحرية.

ولذلك كان أحدهم الحر العاملي الذي مازال أثره مشهوداً في إيران حتى الآن.

ثالثاً: إنّ علماء جبل عامل الحر العاملي منهم، هؤلاء تجاوزوا أن يكونوا علماء حوزة أو علماء منطقة أو علماء بلد، تجاوزوه ليكونوا علماء عالميين، فالشيعة ينتشرون في العالم، وكُتُب الحر العاملي مازالت حتى اليوم الأساس الذي يعتبره فقهاء الشيعة ليستندوا إليه، في استنتاج فقههم وأحكامهم وبحوثهم العلمية، والوسائل هو واحد من هذه المؤلفات.

وقد ذكر الأخ سماحة الشيخ الزهيري بعض الكتب التي مازالت وهي من إنتاج علماء جبل عامل، ومازالت حتى الآن معتمدة في هذا العصر في الحوزات العلمية تُدرّس للطلاب وتنتج القمم في المراتب العلمية، والمراجع الذين يُشهَد لهم.

إنني أكتفي بهذا المقدار من الملاحظات، لأقول أنّ جبل عامل لم يكتف في تسجيل النقاط على تخريج العلماء والفقهاء والذين ألّفوا وكتبوا وتجاوزت كتاباتهم وبحوثهم لتبقى حيّةً منذ ذاك الزمن وحتى الآن، وإنما سجّل جبل عامل نقاطاً أخرى هذا في المجال العلمي، وهو الذي أبقى التشيع حياً في عالمنا، وهذا الفكر هو الذي صنع من علماء جبل عامل أفـذاذاً وقـادةً وشهداء وكباراً يتحدّون كل الصعاب والتحديات.

إنّ اللبنانيين الشيعة وعلى رأسهم في هذا العصر الإمـام السيد موسى الصدر الـذي أحيا لبنان في هذه الفترة النهائية الأخيرة من وجوده، ومازالت هذه الثقافة تعيش بين أبنائه مانعاً أمام العدو الإسرائيلي، ليسجّل الإنتصارات ويسجّل في الداخل أنهم لم يدخلوا في الفتنة وفي الحرب اللبنانية الداخلية وإنما حملوا السلاح ضد الأعداء وحملوا المحبة للبنانيين جميعاً، هذه هي رسالة الإمام الصدر وهذه هي رسالة الإمام الخميني في إيران، رسالة إيران تعانقت مع رسالة لبنان لتنتج مع رسالة العراق وحوزة النجف ومراجع النجف لتنتج هذا الإنتصار العظيم المدوّي على التكفير لأننا لا نكفر وإنما نحب ونتعاون.

أقامت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي إحتفالاً تكريمياً حول العلامة السيد جواد مرتضى العاملي (طاب ثراه)، في حسينية بلدته عيتا الجبل.

في البداية، كانت كلمة لعضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، وممّا قاله:

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة».

كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وكأنّه ردٌّ على من يقول، أنّ هؤلاء العلماء ماتوا منذ زمن بعيد، ولم يعد لهم وجود وأثر، وعليه أنتم تُكرّمون قوماً لا وجود لهم.

ويأتي كلام الإمام عليه السلام ليبيّن أنّ كلامكم صحيح من ناحية أجسادهم، فقد انتهت العلاقة بهذه الأجساد، أما آثارهم العلمية والأخلاقية وتجاربهم في الحياة، وهدايتهم للناس، ونشر شريعة سيد المرسلين، فهذا الجانب لم يمت وسيبقى حاضراً يتوارثه الناس جيلاً بعد جيل.

فالسيد جواد مرتضى رحمه الله الذي ارتحل عن دار الدنيا سنة ١٣٤٢هـ \ ١٩٢٢م، نحن جميعاً لم نره، ولم نتعرّف إليه مباشرةً، وإنّما عرفناه بآثاره وتجاربه، ولا شك أنّ الوقوف على هذه الأثاروالتجارب، فيها فائدة كبيرة لنا، وتعظيم لقوم نذروا أنفسهم لله تعالى، وأقلّ الواجب هو تكريمهم.

ولد السيد جواد مرتضى في هذه القرية الطيبة (عيتا الجبل)، والتي كانت مشهورة بـ (عيتا الزط) سنة ١٨٤٩م \ ١٢٦٦هـ وهي السنة التي عاد فيها من العراق الشيخ محمد علي عز الدين، صاحب المدرسة الدينية في (حناويه).

ويعود نسب السيد جواد إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام بن الإمام الحسين عليه السلام.

جده الأعلى هو السيد محمد قاسم الحسيني العيثاوي، وكان سبط الشهيد الثاني، وكان ينقل بعض الكرامات عن العلامة الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي، الذي كان يسكن (عيناثا)، أنّه اضطر إلى كتاب للعلامة الحلي في الإجتهاد، فرأى نفسه في المنام أنّه ذهب إلى جزين، وطرق الباب ففتح له الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي الذي قتله المماليك سنة ٧٨٦هـ في دمشق، وسأله الشيخ ناصر عن ذلك الكتاب، فدخل إلى الدار، وجاء بالكتاب، وعندما استيقظ الشيخ ناصر البويهي، وجد الكتاب معه، وقد علّق السيد الصدر على هذه الكرامة، واستقرب هذا الموضوع كثيراً، معتبراً أن الأرواح الطاهرة لا يُستبعد عنها مثل هذه الأعمال.

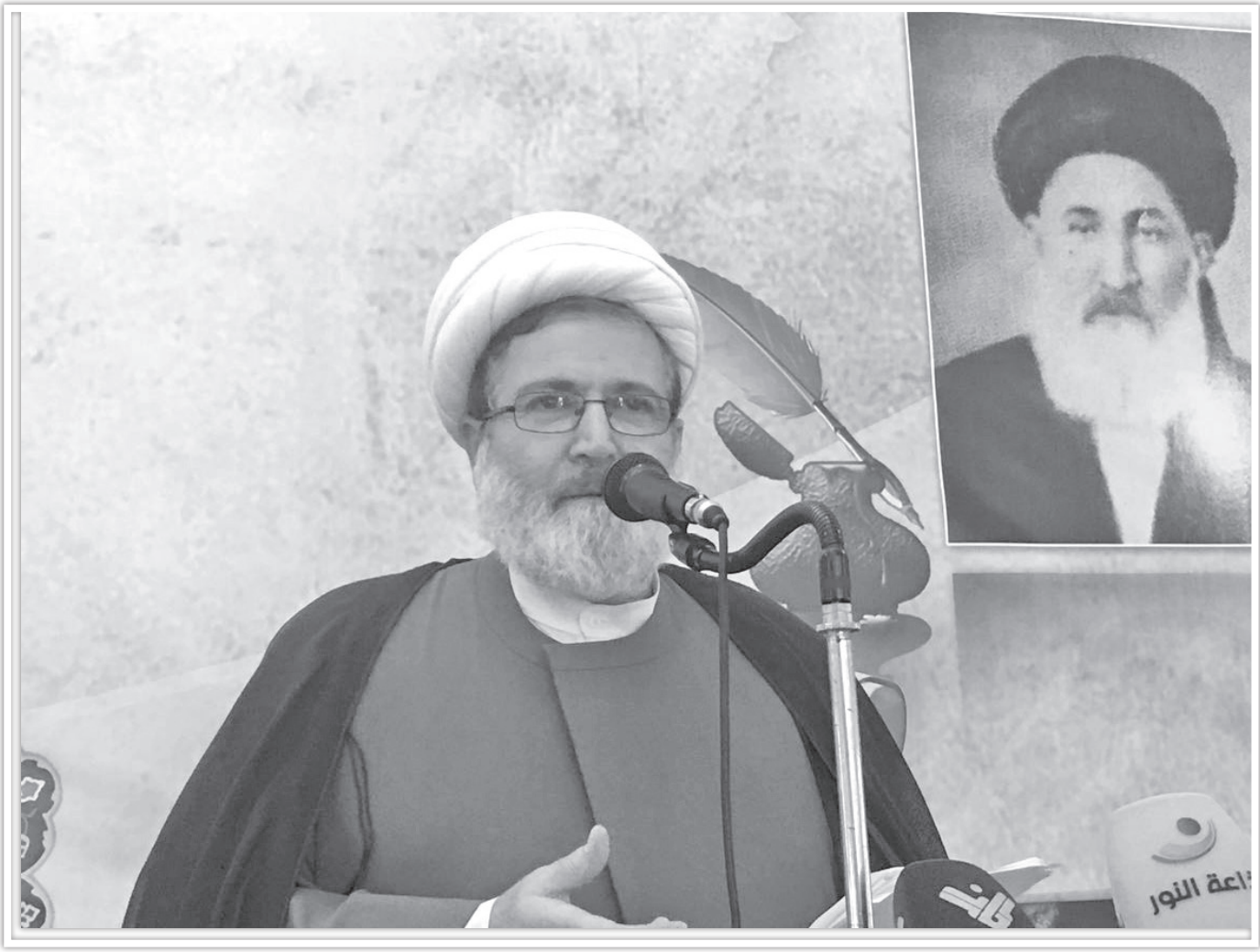

دراسته:

درس على والده المرحوم السيد حسين القرآن الكريم والخطّ والحساب، ثم انتقل إلى (حداثا)، وقرأ بعض المقدمات في العلوم العربية والمنطق على الشيخ حسين مروة في (حداثا).

وفي تلك الفترة، كانت المدرسة الدينية التي أسّسها العلامة السيد أبو الحسن موسى الحسيني.

في تلك الفترة، لم تُتح الفرصة لعلماء جبل عامل التفرغ الكامل للتدريس، بحيث يستغني الطالب عن الذهاب إلى النجف، بسبب كثرة الإنشغالات الإجتماعية المتردية، التي نتجت بسبب النكبة التي قام بها العثمانييون، وأهلكوا معها الحرث والنسل.

لذلك كان لا بُدّ من التوجه إلى النجف الأشرف، وكان ذلك سنة ١٢٨٨هـ، وبرفقة أخيه العلامة السيد حيدر، وكان قد سبقهما إلى النجف الأشرف الشيخ موسى أمين شرارة، فاحتضنهما، ودرسا عليه مدة من الزمن. وأن يهيء الله لطالب علم من يحتضنه، ويوقع محبته في قلبه وتشمله عنايته، هذه من الألطاف الإلهية، وهذا وجدناه مع كثير من العلماء أو الأشخاص الذين هيأ لهم المولى

من يحتضنهم، كالسيد محمد جواد الحسيني (صاحب مفتاح الكرامة) مع الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر)، كذلك صاحب الجواهر مع الشيخ عبد الله نعمة، والمحقق الميسي مع الشهيد الثاني.

مجموع ما درسه السيد جواد في النجف سبع عشرة سنة، وكانت على فترتين، في الفترة الأولى بقي سبع سنوات، ثم عاد وبقي في (عيتا) أربع سنوات، ثم عاد ثانيةً، وبقي تسع سنوات، عندما عاد في المرة الأولى، قام بالوظائف الدينية، ولكن ذهنيته الوقادة، قادته إلى بذل الجهد في تربية بعض الطلاب، وتدريسهم، منهم: الشيخ خليل دبوق، والسيد محسن الأمين وغيرهم، فدرّسهم النحو ومغني اللبيب وألفية بن مالك، ثم عاد بعد أربع سنوات، وبقي تسع سنوات، درس فيها على كبار الأساطين، منهم: المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني (صاحب الكفاية في الأصـول)، وكبير فقهاء العرب الشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد حسين الكاظمي.

عاد إلى بلاده سنة ١٣٠١هـ في تلك الفترة كان

في جبل عامل العلامة الشيخ موسى أمين شرارة المتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

رأى السيد جواد أنّ جبل عامل فيه كمّ من أهل العلم، يمكن أن يقوموا بالواجب، سواء ما هو متعلق بإعادة الحياة العلمية، واستنهاض من له لياقة أن يكون من طلاب العلوم الدينية، وبالأخص في تلك المرحلة، تحتاج إلى من يُحفز على ذلك، أو ما هو متعلق بالتبليغ الديني، لذلك نراه شدّ الرحال إلى (بعلبك) حيث الحاجة القصوى إلى أمثال السيد جواد.

في بعلبك عمل على خطين متوازيين، النهضة العلمية وإصلاح المجتمع، ولا يمكن أن يتم إصلاح المجتمع إلا بإيجاد حالة من الوعي، وإيجاد كادر ديني، وهكذا حدث، بقي عشرين سنة يعمل على النهضة العلمية والتبليغ الديني.

وبالفعل تمكّن من تشييد مدرسة دينية خرّجت العديد من أهل الفضل ممّن تركوا أثراً طيباً في بعلبك والبقاع، كالمفتي الأديب الشيخ علي النقي نجل العلامة الشيخ حسين زغيب اليونيني، والشيخ توفيق الصاروط، وغيرهم. وهنا وإن لم يتحقق ما

يطمح إليه السيد جواد في تلك المرحلة، ولكن بتقديري هذا يكشف عن مزيدٍ من الحرص، وأنّه كان يريد الأفضل، والأحسن.

وبتقديري، ما حققه السيد جواد، كان أفضل الممكن في تلك المرحلة، وإن لم تظهر آثاره في تلك المرحلة بشكل سريع، إلا ما رأيناه نحن، وقرأنا عنه.

يمكن القول للسيد جواد مرتضى: نم قرير العين، فإنّ ما أردته تحقق، وتعبك لم يذهب سدى، وكان رحمه الله حريصاً على استنهاض الطلاب، على الانكباب على تحصيل العلم والصبر عليه، وقال:

بِـقْـدرِ الـجـد تُكتسبُ المعالي
ومَـنْ طلبَ العُلى سَهِرَ الليالِي
ومـن طَلبَ العُلى من غير جِدٍ
أضـاعَ العُمرَ في طلب المحَالِ

قرر العودة إلى بلاده (عيتا الجبل) مستاءً من عدم تحقيق ما يصبو إليه، وهو الأفضل كما بيّنا، وقال:

يَـا أُخـوةً جَـرْبـتُـهـم فَوجَدتُهم
مِـنْ إِخـوةِ الأيـام لا من إِخـوْتِـي
لو كُنتُ أَعَـلـمُ أَنَّ أَخِـرَ عَهدِكُمْ
مَـلَـلٌ وأنَّ حَـدِيـثَـكُـمْ لَـم يَثْبُتِ

مَـا كُنتُ ضَيعتُ الــوِدَادَ لَديكُمُ
وزرعَـتُـه فـي مَـوضـعٍ لـم يَنْبُتِ
يَـا ضَيعةَ الأَمــلِ الّــذي وجَهتُهُ
طَمَعاً إلى الأقــوامِ بل يَا ضَيعَتِي

عاد إلى (عيتا) وبقي فيها حتى رحيله، قائماً بالتدريس والتصنيف، وإرشاد الناس، وإصلاحهم، وهي مدّة إحدى عشرة سنة.

وكان يفتخر بإنجازه العلمي والاجتماعي، فيعبّر عنه قائلاً:

خَطبتُ المعالي وهي بِكرٌ فَنلْتُهَا
ومَـا كُـلُّ من رامَ المعَالِي يَنَالُهَا
خَلوتُ بها والناسُ في رَقدةِ الكَرى
هُجودُ ولَـمْ يَطرْق إليهم خَيَالُهَا
فَكُنتُ لَهَا بَعلاً وكَـانـتْ حَليلة
ولا يَخْطُبُ الحسْناءَ إلّا رِجَالُهَا
تَعشّقتُهَا طِفلاً صَغيراً فَقَادني
إليهَا الهَوى لَمَّا بَـدا لي جَمالُهَا

في الختام:

ما أحوجنا اليوم إلى روحية وذهنية العلامة الراحل السيد جواد مرتضى، وإلى تجربته التي تكشف عن تلك الروح المسؤولة، عن ذلك الصفاء والنقاء، الذي تجاوز معه المصلحة الخاصة، فقادته

إلى (بعلبك)، ولم يكن هذا القرار بسبب مرارة عاشها في جبل عامل، ولا جنة البرزخ تنتظره في (البقاع)، كان يعرف أن الحياة في بعلبك قاسية بمناخها وبطبيعة أهلها، وأن بعلبك فيها تنوّع مذهبي وقريبة من سوريا، المُتقلبة أَوضَاعُهَا، وأن بناء علماء هناك سيكون لهم دورهم في التقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية، وهو نفسه الذي دعا الشهيد الثاني ليسكن بعلبك سنة ٩٥٣هـ ويدرس طبق المذاهب الإسلامية الخمسة.

ارتحل السيد جواد عن دار الدنيا في سنة ١٩٢٢م/١٣٤٢هـ ودفن في (عيتا الجبل)، وأقام له أهالي (بعلبك) ذكرى الأربعين، وألقيت الكلمات والقصائد، ومنها قصيدة لتلميذه الشيخ علي النقي زغيب، ومما جاء فيها:

يا راكباً ظهر الصعابِ إذا دهى
خَطبٌ وغال بني البريةِ غُولُ
يَا مُودِعَ الأحشاءَ حرَّ غَليلهَا
هل بعدَ نأيْكَ رجعةٌ وقُفولُ
حاميِ الشريعةِ مَنْ يَقومُ بحفظها
إن عاثَ فيها مُدّعٍ وجهُولُ
أبقيتَ ذكراً طيباً ومآثراً
هي كالكواكبِ للأنامِ دَليلُ
فكأَنَّها الفُرقَانُ في إعجَازِه
وكأنَّها بينَ الوَرى إنجيلُ
تَدعُو إلى حُبِّ الوئَامِ وفعله
حتى كأنكَّ في الأَنَامِ رَسُولُ
رفَعُوا سريرَكَ خاشعينَ كأنَّما
نادىَ بهِمْ للحشرِ إسرافيلُ
يَمشُون والأجفانُ تَسفحُ دَمعهَا
وَوَرَاءَكَ التكبيرُ والتهلِيلُ
إن غيّبتكَ عن العيون صفَائِحُ
ونَأَى المزارُ ومَا إليكَ سَبيلُ
فَبكل قَلبٍ قدْ غَدَا لكَ مَدفنٌ
في ذكرِ فضلكِ عَامرٌ مأهُولُ
يَا صَاحبَ الحسبِ الرفيع ومنْ لَهُ
طَابتْ فُروعٌ في الورَى وأُصولُ
الصبرُ يُحمدُ في المُصابِ وإنَّما
حُزنِي عليكَ مَدَى الزمانِ طَويُلُ

ثم كانت كلمة لعائلة المحتفى به ألقاها سماحة السيد مرتضى مرتضى، وممّا جاء فيها:

ونحن هنا، في محضرِ عالمٍ من العلماء الكبار، في محضر السيد جواد مرتضى العاملي، فالعالم كما يقول الحديث الشريف: «حيٌّ وإنْ مات»، ونحنُ هنا اجتمعنا لنتذكر، ولنتعرّف على بعضٍ ممّا ترك لنا.

مع الأسف، تراثه لم يصل إلينا، ضاع في الطريق، لكن ما نقرأه عن حياته، وعن سيرته يعطينا صورةً جيدةً وواضحة، حينما يكون من بين تلامذته العديد من العلماء الكبار، كالسيد محسن الأمين العاملي (رض)، الذي كتب عنه كثيراً في أعيان الشيعة، وذكره بما يليق به من الأوصاف. كما

نجد أن عدداً كبيراً من الشعراء والعلماء يرثونه بعشرات القصائد العصماء في يوم وفاته، وفي ذكرى أسبوعه، وفي ذكرى أربعينه. هذا ليس أمراً عادياً يمكن أن يكون في حقِ إنسانٍ عادي، بل هو عالمٌ كان له أثرٌ. فقد شعر الذين رثوه وأبنوّه في قصائدهم بأنَ فقدانه كان فقداناً لأمر كبير، وهذا ما تحدّث عنه الحديث الشريف: «إذا مات العالم ثُلم في الإسلام ثلمة»، أو حديثٌ آخر يتحدّث عن فَقْدِ العالم، يقول ذلك الحديث: «أنَّ الإنسان العالم إذا مات لا يقوم مقامه شيء»، اللهم إلا أن يأتي مكانه عالمٌ آخر.

جبل عامل هو الذي عرّف الدنيا على مذهب أهل البيت عليهم السلام. فإيران اليوم، إيران الإسلامية، إنما أخذت التشيع عن جبل عامل. لولا انتقال المحقق الكركي والحر العاملي (رض)، والشيخ البهائي (رض)، إلى إيران لما انتشر التشيع الواسع اليوم، ولولا انتقال العائلات العلمية إلى العراق، لما كان في العراق نهضة علمية لاتزال إلى يومنا هذا.

ونحن اليوم أبناء جبل عامل، لا نزال نتحمّل المسؤولية الكبرى. أيها الأخوة، الآن، العالم كله ينظر إلينا، إلى شيعة جبل عامل، يعرف أننا شيعة، وينظر إلينا بعضهم نظرة العداء والخوف منا، والكثيرون ينظرون إلينا نظرة الإعجاب بمنجزاتنا، بما حققناه وما نحققه من قوة وقدرة وفكر وعلم ومعرفة.

أليس علينا، أن نعود من جديد لنفكّر في نشر هذا العلم، وفي نشر هذه المعرفة، وفي التعريف بأهل البيت عليهم السلام في كل بقعة من بقاع الأرض. فَعلنَا ذلك في السابق، وعلينا أن نفعله الآن. عندما نكون في محضر السيد جواد علينا أن نُلهم أبناءنا، ونعلمهم أن السيد جواد رغم الفقر والفاقة والمشكلات الإجتماعية، لا يزال حيّاً بيننا، وعليهم هم أن يسيروا على نفس الطريق ليضمنوا الحياة لأنفسهم، بإعطائها للمجتمعات كلها، هذا درس يمكن أن نتعلمه من مثل هذه المناسبات.

في الختام، أود أن أوجه شكري الخاص لسماحة الأخ الشيخ حسن البغدادي على الجهد الذي أَعتَبِرهُ فريداً، أن يقوم بتأسيس جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي في جبل عامل، خطوة لم يقم بها أحد قبله، وهي كفيلة بإعادة هذا التراث الضائع إلينا، وتعريفنا به، خطوةٌ لا يشكرها إلا الله سبحانه وتعالى، لأنها ليست بالأمر العادي وليست بالأمر البسيط، وهي الأولى من نوعها، أن يقوم بإحياء هؤلاء العلماء من جديد، هم أحياء عند ربهم، لكن يعود فيحييهم في أنفسنا، يعرفنا عليهم، يدلنا على بعضٍ من سلوكياتهم وأخلاقهم، حتى نتعلم منهم، ونقتدي بهم، هذا أمرٌ يستحق منا جزيل الشكر. وأيضاً باسم أهل هذه البلدة، أود أن أتوجه بالشكر إليكم، جميعاً لتشجئكم عناء السفر، والمجيء إلى هنا، والمشاركة في هذه المناسبة سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم جميعاً لما يرضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يعرّفنا ما ينبغي علينا أن نفعله والحمد لله رب العالمين.

مناقب وكرامات

أخفى عن ضيوفه نبأ وفاة والدته حتى تناولوا الغداء في بيته

إنه العلامة الحجة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد علي نعمة العاملي (الحبوشي).

ولد في النجف الأشرف - حيث كان والده يسكن فيها- سنة 1335هـ -1916 م، أثناء الحرب العالمية الأولى، في بيت علمٍ وطُهر وعفاف، ونشأ على هذه التربية، عالماً عاملاً، مراقباً لنفسه، وكان رئيساً للمحاكم الجعفرية، ولم يُعثر له على زِلّة، بل كان يُحاسب القضاة ويُحذرهم من مغبة الوقوع في الشبهات فضلاً عن الحرام.

عاد إلى جبل عامل من النجف الأشرف سنة 1950م، بعد أن درس على بعض الأساطين، منهم السيد حسين الحمامي و السيد محسن الحكيم (طاب ثراهما) فسكن في (حبوش) وقام بالوظائف الدينية الملقاة على عاتقه.

تُحكى عن الشيخ عبد الله حكايات، تكشف عن مناقبيته والمستوى الخلقي الذي وصل إليه.

ذات يوم كان عنده ضيوف على الغداء، وهم بعض أولاد السيد محسن الحكيم قد سره من النجف الأشرف، و السيد هاشم معروف الحسني والشيخ محمد جواد مغنية وغيرهم، وقبل الغداء وصله نبأ وفاة والدته، فأخفى ذلك عن الضيوف وطلب من العائلة عدم إظهار (الحزن) حتى يتناول الضيوف الطعام كي يهنأوا ولا يتعكّر صفوهم، وبعد الإنتهاء من الغداء أخبرهم بالحادثة الأليمة، وإذا كان أحد منهم يرغب بالمشاركة في تشييع الجنازة، وتأثر الجميع وتعجبوا من أخلاقه وصبره والنُبل التي حاز عليها، هكذا كان الشيخ عبد الله نعمة مثال العالم الملتزم المنسجم مع نفسه والقدوة للآخرين.

ارتحل عن دار الدنيا سنة 1994م – 1415هـ ودفن في جوار والده في جبانة بلدته (حبوش).